الأصولية الجعفرية والاجتهاد المؤطر بالأسطورة الهمجية

الحلقة العشرون

9) الجغرافيا السياسية وواقع الانقسامات العرقية والطائفية بإيران

أثناء زياراتي الاستطلاعية والتفقدية لإيران، بعد نجاح الثورة الخمينية سنة 1979 م، قادماً إليها براً، من شمالها من مدينة أرضروم التركية، باتجاه العاصمة طهران،

لفت انتباهي عدم وجود مساجد للسنة بمدينة تبريز

، التي حللت بها ضيفاً، على آية الله: عبد الحميد الشربياني، المحسوب على تيار أية الله السيد: محمد كاظم الموسوي

شريعتمداري ، المناوئ بأفكاره وتطلعاته السياسية لأفكار وتطلعات الخميني في **ولاية الفقيه** عامة وفي تصدر رجالات الدين لتحمل تبعات الحكم المباشر خاصة، والذي كان له أتباع كثيرون ينحدرون من **الأعراق التركمانية** و **الكردية**.

كنت أحمل معي رسالة خطية من سفير **إيران** بتركيا، تُعرف بي وبغرضي من الزيارة، بعد أن شفع لي لديه بعض الإخوة الأتراك، الذين كنت قد تعرفت عليهم من قبل، حيث لم تكن هناك علاقات تربط بين **إيران الثورة** وحكم **الحسن الثاني** ، الذي لم يخف عداءه **للخميني** 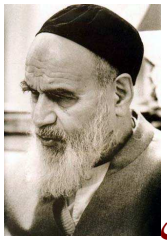 ولثورته على رؤوس الأشهاد، تضامنا مع الشاه المخلوع: **محمد رضا بهلوي** ،

لم أعر ظاهرة **افتقاد السنة للمساجد**، كبير اهتمام يومها ، ووطنت نفسي على تأدية **الفروض اليومية الخمسة**، إلى جانب السيد **الشربياني**، الذي مكث في ضيافته لمدة أسبوع،

ملفوفين كل مرة بفريق من **الحراس** المدججين بالرشاشات، كلما اتجهنا لأداء الصلاة بداخل إحدى **الحسينيات** القريبة من مسكن السيد **الشربياني**، جامعين بين **الظهر** و**العصر**، و**المغرب** و**العشاء**، على ما اعتادت الجعفرية من قديم.

كان آية الله: **شريعتمداري** يمثل يومها مرجعاً دينياً، له من التألق والوهج بين أتباعه الأذربيجانيين (التركمان) والأكراد، ما كان لدى **الخميني** نفسه بالنسبة لأصحاب الأصول **الفارسية**.

لكن، شاءت الأقدار ألا يلتقي الرجلان على صعيد الأفكار.

كان **آية الله عبد الحميد الشربياني** أحد زعماء **الحزب الإسلامي الشعبي الجمهوري**، حزب الأكثرية في **أذربيجان**[1]، المؤيد **لآية الله شريعتمداري**.

فهمت من **السيد الشربياني** يومها، أن حزبه يعارض **الدستور الإيراني الجديد** الذي عرض على الاستفتاء الشعبي في كانون الأول من سنة 1979، والذي يعطي **آية الله خميني** صلاحيات دينية كبرى.

وسيتطور هذا الخلاف لاحقاً مفضياً إلى قطيعة بين الرجلين، فيما سيعرف ب "**حركة تبريز**"، والتي، على عكس باقي **الحركات القومية الإيرانية الأخرى**، التي يقودها السنة، اتسمت بكونها **حركة شيعية** بالأساس، تؤمن بوحدة العقيدة الدينية مع **الأكثرية الفارسية**[2]، ولا تغذي أية نعرة انفصالية، حال الأقليات الأخرى، وتتمحور أفكارها بالأساس على تحدى السلطات المرجعية الكبرى، التي تضاهي السلطات التي خولها التنظير الجعفري المأزوم إلى **العنقاء المهدوية** ذاتها، بصفته نائباً عنها، التي يخولها الدستور الجديد **للخميني**.

[1] الأذربيجانيون (التركمان): يعيشون في المناطق الشمالية الغربية في أذربيجان والجهات الشمالية الشرقية في خراسان.
[2] الإيرانيون من أصل فارسي: هم سكان المناطق الوسطى من الشمال حتى الجنوب ومعظمهم من الشيعة.

قلت:

لم يكن هذا الموقف الذي وقفه **شريعتمداري** من الدستور موقفاً معزولاً حوزياً (نسبة إلى علماء الحوزة)، لأنه **كان يمثل** الموقف الفقهي الشيعي الانتظاري التقليدي، الذي وقفه أيضاً: **آية الله حسن طبطائي القمي**، الذي سيتعرض بدوره لاضطهاد الخمينيين، والقائلين بوجوب تنكب رجال الدين عن أخذ زمام الحكم، وانتظار خروج **العنقاء المهدوية** .

كان **شريعتمداري** يرى، وهو يستحضر الممارسة التاريخية، بأنه لم تقم سلطة زمنية قط، ومنذ نهاية فترة الخلافة الراشدة، إلاّ وشابها بعض النقص، سواء أكانت تلك الحكومات حكومات عادلة أم ظالمة، وبأنه يتوجب على السلطة الدينية أن تبقى عن منأى من السلطان، أيا كان نوعه أو شكله، ومعارضته إن تطلب الأمر ذلك، لكن دون التشويش عليه أو مزاحمته في الحكم.

فوجود حاكم سواء أتجسد في صورة **ملك** أو تشخص في صورة **رئيس جمهورية** لم يكن مهماً في حد ذاته خلال فترة **الانتظار العنقائية**، وإلى أن تخرج **العنقاء**!!!، .....وما هي بخارجة!!!.

قلت:

وكان طبيعياً أن يجد هذا الموقف المعارض لتولي **رجالات الدين** للسلطة السياسية، الذين يكرسون "**ولاية الفقيه**"ــ أي حكم الفقهاء المجتهدين كنواب عن "**الإمام**

الخرافة"، وإن من منطلقات عقدية وسياسية مختلفة، تجاوبا وتعاطفاً من طرف ثلاث جهات لا يجمع بينها في العمق جامع سوى معارضة هذا المفهوم وهم:

أ) الأقليات العرقية السنية،

ب) والحزب الشيوعي الإيراني: تودة،

ت) والمثقفين العلمانيين.

وسيستمر الخلاف بين الآيتين يغلي على نار متأججة، إلى أن انفجر القدر، يوم أن أطلق بعض أنصار الخميني النار على منزل شريعتمداري في مدينة 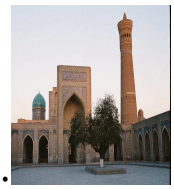 قم.

الأمر الذي دفع ب الحزب الإسلامي الشعبي الجمهوري، كرد فعل على هذا الحدث، إلى احتلال مبنى الإذاعة والتلفزيون والمباني الحكومية في تبريز، وطرد حاكم أذربيجان المعين من طرف الخميني، بينما وقف الحرس الثوري والجيش النظامي على الحياد من هذه الأحداث الجسام.

قلت:

وقد أعطت هذه الأحداث المبرر السياسي لواد حركة تبريز ومن يقف وراءها، حيث سيتم اتهام شريعتمداري، بالمشاركة في ثورة عسكرية انقلابية ضد النظام، ليحكم عليه ب الإقامة الجبرية ويمنع الناس، بل وحتى أقرب المقربين إليه، من زيارته، إلى أن وافاه أجله المحتوم، بعد حصار دام 14 سنة .

ولشدة خوف الأنصار والأتباع على حياتهم، فلم يتجاوز عدد الذين شيعوه إلى مثواه الأخير أربعة أشخاص فقط!!!.

قلت:

فإن كان هذا هو المصير الذي انتهت إليه مطالب الأقلية الأذربيجانية الشيعية، مع ولائهم المطلق للمذهب، فلا شك أن مطالب الأقليات السُنّة من: عرب[3]، وأكراد[4]، وبلوش[5]، والذين لكل منهم على انفراد امتدادات خارج إيران في كل من:

أ) باكستان،

ب) وأفغانستان،

ت) وتركيا،

ث) والعراق،

ج) وسوريا،

---

[3] يسكنون الأجزاء الجنوبية الغربية والسواحل المواجهة لسواحل الخليج العربي ومعظمهم من السُنّة عدا عرب الأحواز الذين يبلغ عددهم حوالى 380 ألفاً ومعظمهم من الشيعة.

[4] يسكنون كردستان وإقليم اللور، وهم كقومية موزعون بين إيران وتركيا والعراق وسورية. وفي الحرب العالمية الثانية عند دخول الجيوش البريطانية والسوفياتية إيران عام 1941، سيطر السوفيات على القسم الشمالي من أذربيجان وأسسوا بين مدينة تبريز في الشمال ومدينة كرمنشاه في الجنوب "جمهورية مهاباد الكردية" التي تعتبر أول "دولة شيوعية"في الشرق الأوسط، ومعظمهم من السُنّة.

[5] يعيشون في الجنوب الشرقي من إيران على حدود باكستان وأفغانستان، ومعظمهم من السُنّة ويتبعون نظام السردارات القبلية وهم بمثابة زعماء قبليين، ما عدا البلوش من سكان منطقة سيستان الذين يبلغ عددهم حوالي 100 ألف، فهم من الشيعة الذين يتبعون آيات الله من رجال الدين على الطريقة الفارسية.

ح) والاتحاد السوفياتي،

المشكوك في ولائهم للثورة، لن تجد آذاناً صاغية ولا تجاوباً يذكر مع ما يعانون.

ويلخص موقف الأقليات السنية يومها قول آية الله عز الدين الحسيني الزنجاني

الكردي (1339 هـ/1920 م –.....)[6]:

" لقد حاربنا مع خميني ليس انطلاقاً من إيماننا الديني، بل طموحاً لتحقيق أهدافنا السياسية، في الحكم الذاتي، في إقامة برلماننا وتعليم لغتنا ونشر ثقافتنا.

لقد قضت الثورة على الطغيان ولكنها لم تقض على التمييز ضد الأقليات.

إن إيران بلد كبير يمكن أن يتسع لكل الأقليات. الأكراد هنا. التركمان في أذربيجان. البلوش في بلوشستان. العرب في الأهواز.

لماذا لا تكون إيران دولة فيدرالية مؤلفة من مجموعة شعوب تتمتع بالحكم الذاتي"؟.

قلت:

لم يكن موقف شريعتمداري، يختلف في كثير أو قليل عن مواقف غيره من أساطين متنطعي المذهب حيال أهل السنة !!!، حيث دأب على تكفيرهم في محاضراته ومؤلفاته،

[6] http://www.elrayyesbooks.com/Articles/Jul99/05/2.htm

وكذلك فعل مضيفي آية الله عبد الحميد الشربياني في كتابه: "الجوامع الفقهية"، الذي أهداني نسخة منه، لأجده يصدره بخطبة جاء فيها[7]:

اللهم العن الذين خانوا الله ورسوله وخانوا الأمة الإسلامية وكل الجوامع البشرية في وليه وهاديها فأزالوا الحق عن مقره وساقوا الأمم إلى عيّ عيّاء وضلالة عمياء.

اللهم العن السابق !!! منهم واللاحق !!! ومزقهم كل ممزق !!!.

مع أنه، ولِما تقدم للقارئ من الوقوف على **معتقدات وجهاء الفرقة**، في هذه السلسلة، مثل القول بتحريف القرآن، والطعن على الصحابة وأمهات المؤمنين، أولى **بوصمة الكفر** وأحق بها وأجدر من مناوئيهم !!! .

قلت:

وبالرغم من التقائي العفوي ببعض الإيرانيين السنة يومها، وفي العاصمة طهران خاصة، أمام السفارة الأمريكية التي كان يحاصرها الطلبة ليلاً ونهارا (منظر للطلبة وهم

[7] مخطوط من منشورات: انتشارات جهان، تهران، 1394 هـ/1974 م.

يحاصرون السفارةً، إلا أنني، وفي عجالة من أمري، لم أجعل من لقائهم، ولا من استفسار حالهم، غاية لقصدي من الزيارة، كي أكتشف عن كثب عن معاناتهم، ولا أني تصورت أن يعانوا في ظل **الثورة** !!!، ولا أن يتعرضوا لأي نوع من التضييق إجحافاً بحقوقهم الشخصية والمدنية في دولة ترفع **شعار الإسلام** !!!، وتطمح في **تصدير ثورتها**، أو بالأحرى "**خرافتها**" إلى باقي دول العالم !!!.

بل ما كان ليجول بخاطري، وانأ أناقش بمطار طهران بعض الشباب الشيعي المتحمس، الذين كانوا ينتظرون بفارغ الصبر، الطائرات التي سوف تنقلهم إلى جنوب لبنان، ضمن أول تجريده متطوعة، وفي هذا الوقت المبكر، أن يكون **وضع** أهل السنة الاجتماعي والسياسي أقل درجة بكثير من وضع باقي المواطنين من: **يهود**، و**مجوس**، **وأرمن**، و**نصارى** وغيرهم !!!.

أما أن تكون وضعيتهم السياسية والمدنية والاجتماعية مزرية ودون ما توفره **مواثيق الأمم المتحدة للأقليات** في كل بقاع العالم، على ما عرضنا لمثله بخصوص

مسلمي المهاجر تحت عنوان: "نماذج من المواقف الغربية حيال الإسلام في الغرب"

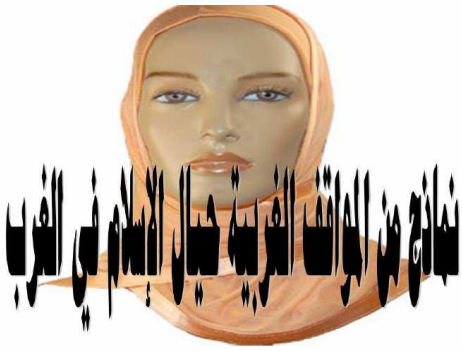

في الحلقة 12 من "فتوى اقتناء السكن الربوي"، فهذا كان آخر ما يمكن أن يخطر على البال، لولا أن فرض نفسه علي فرضاً بواقع الصدمة!، كتلك الكوابيس التي تحل بالمرء من دون استئذان منه أو مقدمات، لتربك كل حساباته وتصوراته.

قلت:

فأن يتعذر على المسلم، وفي القرن الخامس عشر الهجري/الحادي والعشرين الميلادي أن يقرر بحرية مطلقة اختيار المذهب الفقهي الذي يرتضيه، ضمن دولة ترفع شعار الإسلام، فظلم وقهر ما فوقهما ظلم ولا قهر !!!، خصوصاً إذا ما علمنا بأن كل المذاهب الفقهية الموروثة في الإسلام، إنما قامت على السيف وفرضت فرضاً من طرف الحكام، حال المذهب الجعفري نفسه الذي فرضه بلهاء الصفويين على الشعب الإيراني، بعد أن كان معظمه يدين بمذهب السنة والجماعة.

ويصعب على المرء أن يلتمس العذر لنظام يرفع شعار الإسلام، بينما هو ينظر ل

"الإسلام" من خلال نظاراته الطائفية المغبشة، نافياً لشطر كبير من مسلميه وحاجراً عليهم

حقوقهم الأساسية، حيث:

يعتبرهم كطابور خامس، وليس كمواطنين، ويمنع عنهم منعاً باتاً أن يشغلوا مناصب في

المؤسسات الرسمية للدولة مثل:

1) الاستخبارات،
2) والجيش،
3) والحرس الثوري،
4) ووزارة الداخلية
5) ووزارة الخارجية،
6) وكل مرافق الدولة الرسمية، بل وحتى في مناطقهم التي يملكون فيها الأغلبية المطلقة!.

بينما يعيش فى إيران أكثر من 20 مليون من أهل السنة والجماعة،

تتمركز غالبيتهم فى المناطق الحدودية مثل: خراسان، وكردستان، وبلوشستان،

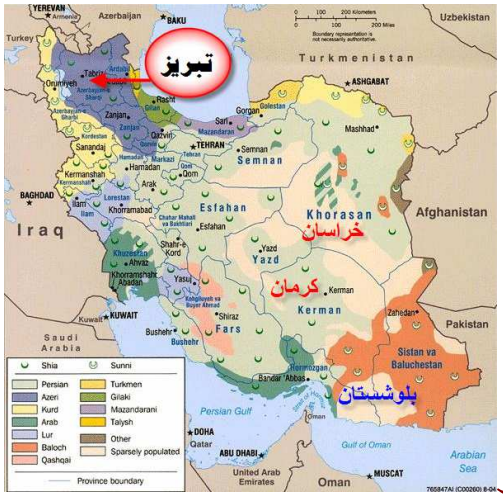

وهرمز كان، وبوشهر ، وغيرها..

قلت:

والملفت، هو أن آهل السنة أيدوا بدون تحفظ **ثورة الخميني**، ظنا منهم أن نجاحها سيرفع عنهم حيف العزلة، لكن ما أن استقر **نظام الملالي** حتى بدأ يسعى لاجتثاثهم وتحويلهم عن مذاهبهم بشتى الوسائل والطرق، التي تضاهي وسائل محاكم التفتيش الكنسية السيئة السمعة والذكر، مثل المصادرة للمتلكات والمؤسسات الدينية، والتضييق في العيش، والاغتيال وغيرها من أنواع الإجرام المؤسساتي.

قلت:

وقد سلك النظام في سبيل تكريس مثل هذا التحويل المذهبي القهري الأساليب الجهنمية التالية:

1) **إعطاء الحرية المطلقة للشيعة في نشر مذهبهم وعقائدهم**، والمنع والتضييق على السنة في ذلك،

2) **التخطيط لاستئصال وإبادة أهل السنة**،

3) **الحؤول بين أئمة مساجد السنة وبين نشر عقائدهم على المنابر أيام الجمع**، وإفساح المجال لائمة الشيعة في نشر عقائدهم، والتعدى على عقائد أهل السنة.

4) **حضور علماء الشيعة وأفراد من منظمة واواك** (وزارة إستخبارات الحكومة) مساجد أهل السنة يوم الجمعة لمراقبة الخطب.

5) **عدم السماح لأهل السنة بحرية نشر مذهبهم**، ويسمحون لهم فقط بإلقاء خطب بالعربية، وهي لغة ليست مفهومة لكل المصلين لعجمة المخاطبين بها،

6) **منع أهل السنة من الخوض في أمور العقيدة**، وهي الحصن الحصين لكل مذهب، ومن خرج عنهم عن حدود ذلك اتهموه بكونه **وهابياً**، يسعى لنشر الوهابية. وهو اتهام أدخل العديد من العلماء غيابات سجون النظام.

7) **إستغلال كل وسائل الإعلام لنشر المذهب الجعفري**، ومنع أهل السنة من أي منبر إعلامي.

8) إغتيال وإعدام عشرات من العلماء البارزين من أهل السنة والجماعة ، **على غرار ما كانت تتبع الكنيسة الكاثوليكية مع المسلمين الأندلسيين أبان محاكم التفتيش، بغية تجفيف المنابع، حال ما فعلوا بالسادة:**

أ) الشيخ ناصر سبحانى (1951 – 1990) [8]

ب) والشيخ عبد الحق ،

ت) والشيخ عبد الوهاب صديقى ،

ث) والشيخ الدكتور على مظفريان ،

ج) والشيخ الدكتور أحمد ميرين سياد البلوشى ،

ح) والشيخ المهندس فاروق فرساد ،

[8] ولد الشهيد عام 1951 في قرية (دوريسان) التابعة لمدينة (باوه) في كردستان إيران، وبعد إكمال دراسته المتوسيطة تحول الى دراسة العلوم الشرعية ودرس على يد العلماء الكبار في ايران وحصل على الإجازة العلمية. عندما قامت الثورة الاسلامية في ايران زار الشهيد قادة الثورة عدة مرات وأوصلهم مطالب الشعب الكردي. كان الشهيد من كبار المفسرين، وهو يعتبر من كبار روّاد الصحوة الاسلامية المباركة ومن الذين زرعوا دعوة الاخوان المسلمين في ايران بمعاونة عدد من الدعاة في كردستان العراق. وقد ساهم في نشاطات اسلامية كثيرة مع الرمز الاسلامي الكبير الشيخ المجاهد أحمد مفتي زادة الذي تعرض هو الآخر الى ظلم حكام ايران. له ترجمة على هذا الرابط {http://www.ikhwan.net/wiki/index.php }

خ) والشيخ العلامة أحمد مفتى زاده ،

د) والشيخ إبراهيم صافي زادة ،

ر) والشيخ القارى محمد ربيعى ، .....

وغيرهم كثير.

9) **منع أهل السنة والجماعة من بناء المساجد والمدارس** فى المناطق التى تقطنها **أغلبية شيعية**، مثل العاصمة **طهران**، و **أصفهان**، **ويزد**، **وشيراز** وغيرها من المدن الكبيرة مع أنه يوجد فى العاصمة **طهران** لوحدها أزيد من مليون نسمة من أهل السنة ليس لهم، **على ما عاينت بنفسي**، أثناء تواجدي بها بداية سنة 1980 م، **ولا مسجد واحد يصلون فيه**، أو **مركزاً** يمكن أن يجتمعوا فيه، بينما توجد **كنائس للنصارى وبيع لليهود وبيوت نار للمجوس** وغيرهم.

وقد أصدرت الحكومة الإيرانية مرسوما يقضي بعدم السماح ببناء أي مسجد للسنة فى كل من **طهران ومشهد** أو **شيراز**، بينما أطلقت اليد في المقابل للمحافظات ببناء مساجد ومراكز ومدارس وحسينيات فى مناطق السنة كلها، بل وفى قرى لا يوجد بها من الشيعة سوى عدد من الموظفين فى الدوائر الحكومية.

وقد تمسكوا بدعاوى عنكبوتية مثل قولهم، عندما أرادوا هدم مسجد **جامع الشيخ فيض** الواقع فى شارع خسروى مشهد/خراسان وتحويله إلى حديقة لأبناء الصفويين وموقف

للسيارات الحسينية قرب المسجد وقتل أكثر من 40 شخصا من أهل السنة وهم يدافعون عن هذا المسجد، الذي بني منذ أكثر من ثلاثة قرون، بأنه يمثل **مسجد ضرار**، أو**بنى بغير إذن من الحكومة**، أو أن **إمام المسجد أو مدرس المدرسة وهابى**، أو **بقصد توسيع الشوارع**.

قلت:

وكلها أراجيف تقوي من تعداد الشيعة وتقلل من تعداد أهل السنة، وتصادر على أنشطتهم.

10) حرمان أهل السنة من حقوقهم الثقافية والإجتماعية والسياسية،

11) منع انتشار كتب العقيدة لأهل السنة،

12) إسكان الشيعة فى الأقاليم التى يمثل أهل السنة فيها أغلبية وذلك بهدف تغيير الطابع السكانى للأقاليم، من خلال شراء الأراضي من أهل السنة .

قلت:

وهذا عين تخطيط **الصهاينة** فى **فلسطين** و**الصين** في مناطق **الويغور التركمان**.

ثم هم، غير مسموح لهم ببناء **مدارس** تخصهم في مناطقهم، حتى أن الكثير منها ومن المساجد السنية، هدمت بدعوى تحويلها إما إلى حدائق أو مرافق عامة، كما فعلوا ب **مسجد الشيخ فيض** في **مدينة مشهد**

، الذي بني منذ أكثر من قرنين،

وكان يوجد بالقرب من مسكن والدة مرشد الثورة: **علي خامنئي** 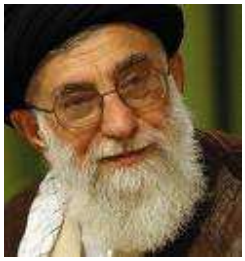 نفسه رئيس النظام.

وقد صودر **مسجد الحسنين** لأهل السنة في مدينة **شيراز**

وحول إلى مركز لبيع **أشرطة الفيديو**!، وأعدم خطيب المسجد الدكتور **علي مظفريان** ، لأنه كان **جعفرياً** وتحول إلى **المذهب السني** قبل الثورة!.

ثلث:

وأغلقت كذلك المدرسة الدينية **للإمام الشافعي** بكردستان،.وحظر بناء مثلها في كل ربوع إيران، مع أن **تعداد السنة يضاهي ثلث سكان البلاد** !!!.

بل لجأوا، ومنذ انتصار الثورة إلى تصفية زعماء أهل السنة، بدعوى انتمائهم ل **الوهابية** أو أنهم من أصحاب رجالات **جماعة التبليغ الهندية**، مع أن الثورة ما كانت لتنجح بدون مساندتهم.

وهكذا كوفئ العلماء جزاء سنمار، حال ما حصل مع الشيخ **أحمد مفتي زاده** ، الذي وقف مع **الخميني** قبل الثورة وتحمل السجن في سجون الشاه، وعندما انتصرت الثورة وصدر الدستور الإيراني بمرجعيته الأسطورية ونكهته الطائفية ذهب إلى الخميني كرفيق ثورة وخاطبه:

{**يا إمام إنك وعدتني بجمهورية إسلامية ولكنك أتيت بجمهورية شيعية صفوية (نسبة إلى الدولة الصفوية التي حكمت إيران وكانت تتحالف مع الدول الأوروبية في محاربة الدولة العثمانية، كما حصل أثناء حصار العثمانيين لمدينة فيينا(صورة**

للحصار)، **واضطروا بسبب من المناوشات التي أثارها الصفويون على حدود تركيا الشرقية إلى رفع الحصار والانهزام) ، فلم المخادعة؟ وإن كانت عقيدتي لا تسمح لي بأن أرفع السلاح في وجهك، ولكني أخالفك مخالفة سياسية**}.

قلت:

وما هي إلا برهة حتى أطلق عليه الرصاص من طرف **مجهول معلوم**!، أثناء إلقائه لمحاضرة في **طهران**، إلا أنه أخطأه، ثم زج به في السجن لمدة **عشر سنوات**، تدهورت فيها صحته رحمه الله، ليلقي ربه بعد خروجه منه مباشرة.

ولما توسط **آية الله منتظري** في شأنه، كما جاء في مذكرات الأخير، سبه وشتمه!.

قلت:

- واغتيل عالم الحديث السني الشيخ الدكتور **أحمد ميرين صياد البلوشي**، بدعوى انتمائه **للوهابية**!!، ويا لها من تكأة جهنمية لتجريم الناس !!! وبدعوى الإسلام !!!

- واغتيل حافظ القرآن والخطيب السني الشهير **الشيخ صالح ضيائي** وقطعت جثته إرباً إرباً،

- واغتيل كذلك حافظ القرآن الشيخ الدكتور **عبد العزيز الكاظمي** في مدينة زاهدان تحت التعذيب الوحشي،

- وخطيب السنة **مولوي عبد العزيز** في مدينة بيرجند بخراسان،

- والشيخ **المولوي عبد الملك ملا زاده** أمام أعين الناس من طرف المخابرات الإيرانية في باكستان.

بل ابتدعوا تأسياً بـ**محاكم التفتيش الأوروبية** قبلهم، **حرق أهل السنة** تحت شعار: "**سني سوزي**" أي "**إحراق أهل السنة**" وهي سنة عملت بها الدولة الصفوية، عندما أرغمت إيران **على التشيع بالسيف**، وأخذت بها من أوروبا محاكم التفتيش، خمسة قرون من قبل![9]..

قلت:

ومن هذا الواقع المر المعاصر، وواقع التجربة والتنظير السياسي العقيم الذي اضطلعت باختراعه أحزاب الحكم والمعارضة التاريخية في الإسلام، أمكن القول اليوم بألم وبأسى بالغ!، وكواقع حال تاريخي بئيس بأن الإسلام يعيش أزمة هوية بسبب تفشي الخرافات والأساطير بين الكثير من أتباعه البهاليل، وبأنه آن أوان معالجة هذا الوضع الشاذ، باجتثاث الخرافة والمخرفين من وسطه.

وسيأتي الخميني، مع نهاية القرن العشرين، وفي إطار نظرية "**ولاية الفقيه**"، التي كان أول من قال بها: الشيخ **أحمد بن محمد بن مهدي بن أبي ذر التّراقي** (ت: 1245 هـ/1829 م)، التي تنبني على **نيابة الفقيه المجتهد عن المهدي**

[9] أنظر تعقيبات الدكتور أبو منتصر البلوشي على التصريحات الدعائية الكاذبة التي صرح بها المؤدلج الجعفري الرسمي: الشيخ محمد الآصفي لجريدة التجديد المغربية، العدد 163 لشهر المحرم سنة 1422 هـأبريل 2001 م، حول: "أوضاع السنة في إيران" وجعلها باقة ورود وأزهار، بينما هي جحيم لا يطاق، وأفكار متحجرة، ومتخلفة عن أعراف العصر، فيما يخص حقوق الأقليات، فما بالك أن يتعلق الأمر بالمسلمين!.

الخرافي، وهي الأساس الأسطوري الذي يقوم عليه الحكم اليوم في إيران، ليدفع بصلاحيات الفقيه إلى ما كان من اختصاص المهدي الخرافي الغائب وحده!.

قلت:

وهذا التأسيس الخرافي على نظرية "**ولاية الفقيه**" بدل "**ولايـة الأمـة**"، لهو أقرب إلى الطوباوية في التأسيس الغربي، الذي لا يقل خرافة ولا أسطرة كمنهج (على ما وقفنا عليه من خلال مقارباتهم السياسية في الموضوع[10])، منه إلى الإسلام، كما هو منتظر من أية نظريـــة إســـلامية فـــي الحكم. لأن السمة البارزة لكل مقاربة إسلامية تستحق حمل هذا النعت أو هذه الصفة بالـــذات، هي **نبذ الخرافة والأسطرة بالأساس**.

قلت:

وقد سبق لنا وأن فندنا هذا المنطلق الأسطوري، **فيما ورد من أخبار تنسب إلى السنة في هذا المجال**، في كتابنـــا: "**المهدي اللامنتظر لا عند اليهود ولا عند الشيعة ولا عند السنة ولا عند البرتغال**

"، من وجهة نظر نقديـــة تاريخيـــة وحديثيـــة متعـــددة التخصصات.

[10] أنظر كتابنا ضمن هذه السلسة التقويمية المعنون: "صناعة الفقه: المجتمع والأنموذج الحداثي الغربي، تقييم نقدي".

وهو ما سيقوم بمثله، اقتصاراً على **وجهة النظر التاريخية** فحسب، بالنسبة للمـــصادر الإحدى عشرية، المجتهد الجعفري المعاصر: السيد **أحمد الكاتب** ، في كتابه القيم: **"تطور الفكر السياسي الشيعي: من الشورى إلى ولاية الفقيه"** .

قلت:

ومن المفارقات التاريخية، أن يكون حنظل ما سقته التجربة الأموية القرشية لباقي القرشيين وغيرهم، وسقاه العباسيون من بعدهم، بعد نجاح ثورتهم، لباقي بني عمومتهم الهاشميين الأقربين وغيرهم، هو عينه ما ستجرعه الإحدى عشرية المعاصرة، بعد مرور ألف عام على شكوى مظلوميتهم التاريخية!، بعد نجاح ثورتهم، لباقي مواطنيهم السنة كرحيق مختوم، بدون وخز من ضمير، أو عبرة، ليعطوهم بذلك أول نكهة، عن نمطية ما سينتظرهم، عند **خروج مهديهم**، لو كان **لوجوده من حقيقة**!، ورجوع أعدائهم التاريخيين فيما يشبه، حسب تخريفاتهم، **قيامة صغرى**، قبل القيامة الكبرى!، فقط ليشفوا غليلهم منهم!، قبل أن يملأ **مهديهم اللامنتظر**، الأرض أكثر **جوراً! وأكثر ظلماً!**، بعد أن كانت قد ملئت ظلماً وجوراً من قبل!.

فما بالك، وقد أذاقوا بعضه لرجل أخلص للثورة أيما إخلاص طوال حياته، ولميثاق الجامعة الإسلامية بشرف، بما يدمي كل ضمير حيّ له غيرة على الإسلام، وطريقة تنزيله على الواقع، حال ما فعلوا مع **أية الله حسين منتظري** ، بعد أن تنكروا له وحجروا على فكره، واعتدوا عليه وعلى أهله، بما يذكرنا بأفاعيل **الحجاج بن يوسف** التاريخية، والولاة العتاة القدماء!،... كما جاء في مذكراته التي نقتطف منها النص التالي[11]:

هل رأيتم في أي مكان في العالم أن يصدر كتابان ضد شخص أعزل من جميع وسائل الدفاع. وينشر محتواهما في جميع وسائل الإعلام؟ وهل يمكن أن نعتبر توجيه الشتائم والاتهامات الموجهة إلى الشخص الذي كان حتى يوم أمس الشخصية الثانية في قيادة الثورة بدون أن يسمح له بالرد عليها عملا مشرفا؟.[12]

لقد كان عملهم في ذلك الحين أفدح أنواع الظلم ومؤامرة حيكت خلف الأسوار. إنهم يسمون هذا النظام بالجمهورية الإسلامية وحكومة العدل الإسلامي.!!

ولحد الآن لن تتوفر لي الفرصة ولا الإمكانية كي أثبت **زيف** مزاعم وكذب اتهاماتهم الباطلة. إن الإمام علي يقول في نهج البلاغة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم:

لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوى غير متتعتع

إن **الجمهورية الإسلامية** إذا استمرت على هذا النمط من السياسة فسيكون مستقبلها غير مبشر بالخير. لقد قرأت أخيراً في إحدى الصحف أقوال الشيخ محمد يزدي

---

[11] نشرت مقتطفات منها جريدة "الشرق الأوسط" بقلم علي نور زادة.

[12] هنا إشارة إلى كتابي «رسالة العذاب» بقلم احمد الخميني، نجل زعيم الثورة الإيرانية و«المذكرات السياسية» بقلم محمدي ريشهري وزير الاستخبارات السابق اللذين تضمنا اتهامات مثيرة ضد نائب الخميني آية الله الحسين منتظري المعزول وأسباب عزله.

(الرئيس السابق للسلطة القضائية وعضو مجلس صيانة الدستور) ومنها أن قائد الثورة آية الله الخميني يعاقب الظالم وهو ضد الظلم).

هذا كلام جميل!، فلماذا تعرض بيتي ومراكزي لهجوم ألف شخص بقيادة روح الله حسينيان (رئيس مركز الوثائق) لعدة ساعات فسرقوا كل ما في البيت ودمروا مكتبتي واحرقوا كتبي وأشاعوا الرعب في المنطقة؟ لحد لآن لم يعيدوا لنا الوسائل والأجهزة والكتب التي سرقوها. وبدل أن يعاقب حسينيان الظالم الشقي قائد عملية الهجوم، تمت ترقيته ليقتدر اكثر فأكثر.

إن الشيخ محمد يزدي يدعي دائما:

أن الحرية الموجودة في بلدنا فريدة في العالم!!!. بحيث تجري المحاكمات بصورة علنية وللتهمين محامون يدافعون عنهم كما تتوفر في المحاكم هيئة محلفين!!. إن ما نراه اليوم عكس ما يقول يزدي، إذ تجري اعتقالات ومحاكمات دون مبرر شرعي!، والأحكام عادة معدة قبل بدء المحاكمات ضد المتهمين!. وكان ابني أحمد قد بعث برسالة إلى يزدي حول الحملات الموجهة ضدي، ولكنه لم يرد على الرسالة!. وما يجدر ذكره انهم كانوا يتهمونني بالسذاجة لأنني كنت دائماً أنصحهم. إن ذنبي الوحيد هو أنني كنت أعرف زيف شعاراتهم وحاولت بكل قوتي وإمكانياتي حراسة الثورة وضمان سمعة الإمام الخميني.

لقد دمروا مدارسي في الحوزة. وكانت من احسن مدارس الحوزة. وظهر ريشهري على التلفزيون ليقول «ان الامام الخميني مستاء ومتزعج من هذه المدارس . وكتبت رسالة إلى الإمام الخميني بعد حديث ريشهري. قلت فيها: (حبذا لو أثرتم موضوع المدارس معي بشكل مباشر أو على الأقل لو كان قد يسألني السيد احمد ــ الخميني ــ عن الأمر، ذلك أن مدارسنا كانت قاعدة للدفاع عن الإسلام والثورة وقائدها. وللأسف نرى أن محكمة علماء الدين وأجهزة الاستخبارات وبعض الرؤوس داخل النظام ترغب في ضرب هذه المدارس انتقاما مني..

إنه أمر مزعج أن نجد اليوم أن الطلبة الذين احتلوا السفارة الأميركية تجري مطاردتهم واعتقالهم، وان أولئك الذين جاهدوا في سبيل انتصار الثورة وسجنوا وتعرضوا للتعذيب في النظام السابق يعودون إلى السجون حاليا!! .. إنهم ــ رجال السلطة ــ يتهمونني بأنني ضد الاستخبارات، بينما أنا كنت أول من طالب بتأسيس جهاز استخبارات على أساس صحيح، وتطرقت في كتاب «ولاية الفقيه» إلى هذا الأمر في فصل مستقل حيث أشرت إلى ضرورة تشكيل جهاز الاستخبارات .

وليست اليوم ضد الاستخبارات، فهناك شباب مخلصون ومؤمنون يعملون في وزارة الاستخبارات غير أن معارضتي هي للفئات التي لا تخاف الله وتسيطر على الوزارة.

ويجب أن يدير شؤون الاستخبارات رجال متدينون ذوو تجربة كافية ممن يراعون الموازين الشرعية ويخافون في كل صغيرة وكبيرة وليست الفئة التي تلعب بمصائر الناس وباتت حياة المواطنين في أيديهم. هذه الاستخبارات أعارضها.. إن مسؤولية الاستخبارات الأولية هي جمع المعلومات الصحيحة وليس التدخل في شؤون الدولة وإيجاد دولة داخل دولة.

لقد تحولت الاستخبارات حاليا إلى مؤسسة مخيفة ومغلقة على ذاتها، والإمام الخميني نفسه لم يكن على علم بما دار في هذه المؤسسة. وفي عهد الإمام ــ كما حاليا ــ كان أركان الحكم يصرفون عليها ــ وزارة الاستخبارات ــ أموالا هائلة من بيت المال!

قلت:

لقد سرقوا الثورة من الثوار الحقيقيين إذن، وأعاد التاريخ أفاعيله حين بدأت الثورة تتغذى على **أبناءها البررة**!.

وهكذا ربعت كل الفرق الإسلامية التاريخية دوائر دعاويها العنكبوتية، وكشحت عن وجهها الاستبدادي اللاشوري القبيح.

وهي **أزمة حكم**، و**أزمة فكر**، و**أزمة إيمان**، و**أزمة ضمير**، و**أزمة استئناف**، بحاجة ماسة إلى مراجعة جذرية، وإعادة نظر من منظورات ومنطلقات مخالفة كل المخالفة، لما انطلقت منه هذا الأحزاب التاريخية المتشنجة، الضيقة الأفاق والرؤى والتصورات، والقليلة الرصيد من سماحة الإسلام وعدله.

بل يتوجب، في العاجل، طي سجل هذه **المخازي التاريخية**، وختمها بالشمع الأحمر وإلى الأبد، وتجاوزها لما هو أرحب في رحمة الإسلام الواسعة للعالمين، في عالمية جديدة أكثر تفتحاً وسمو مقصد وغاية، مما حجر عليه كل هؤلاء الظلاميون المخرفون والمؤسطرون باسم الإسلام، إلا لينكثوا ويخفروا!.

ثم، ألا يجب، ومع السجل الطويل لهذه المخازي، أن نقول مع الألماني هيغل ب: "**نهاية التاريخ**"، والتاريخ عنده هو **تاريخ الوعي وحركة الفكرة**، بأن كل التنظير السياسي، الذي اعتمد **فكرة الوراثة**، أو **العشيرة**، أو **القبيلة**، أو **الشعوبية**، والتي حجر على الإسلام في عالميته، وهو منها ومن وأصحابها براء[13]، يجب أن **ينتهي إلى غير رجعة**، ويلقى به إلى مزابل التاريخ غير مأسوف عليه ولا على أصحابه، والانطلاق بقراءة جديدة، وتمثل مستقبلي استئنافي للإسلام على غير معهود كل هذه الطوائف وما حملت وأقلت.

والله غالب على أمره.

---

[13] أنظر كتابنا ضمن هذه السلسلة: "صناعة الفقه: المجتمع والأنموذج الحداثي الغربي، تقييم نقدي".

انتهى.